وربّ شهوة ساعة اورثت حزناً طويلاً وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اخاف عليكم اثنين اتباع الهوى وطول الامل فاتباع الهوى يصد عن الحق وطول الامل ينسي الاخرة وقال الشعبي انما سمي الهوى هوى لانه يهوي بصاحبه وقال اعرابي الهوى هوان ولكن غلط في اسمه فاخذه الشاعر فقال

ان الهوى هو الهوان قلب اسمه   فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقيل في منثور الحكمة من اطاع هواه اعطى عدوه مناه وقال بعض الحكماء العقل صديق مقطوع والهوى عدو متبوع وقال بعض البلغاء افضل الناس من عصى هواه وافضل منه من رفض دنياه وقال هشام بن عبد الملك

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى   الى كل ما فيه عليك مقال

قال ابن المعتز لم يقل هشام بن عبد الملك غير هذا البيت قال الشاعر

اذا ما رايت المرء يقتاده الهوى   فقد ثكلته عند ذاك ثواكله
وقد اشمت الاعداء جهلا بنفسه   وقد وجدت فيه مقالا عواذله
وما يردع النفس اللجوج عن الهوى   من الناس الا حازم الراي كامله

فلما كان الهوى غالبا والى سبيل المهالك موردا جعل العقل عليه رقيبا مجاهدا يلاحظ عثرة غفلته ويرمق سطوة بادرته ويوضح خداع حيلته لان سلطان الهوى قوي ومدخل مكره خفي ومن هذين الوجهين يوتى العاقل حتى تنفذ احكام الهوى عليه اعني باحد الوجهين قوة سلطانه وبالاخر خفي مكره اما الوجه الاول فهو ان يقوى سلطان الهوى لكثرة دواعيه حتى يستولي عليه مغالبة الشهوات فيكل العقل عن دفعها ويضعف عن منعها مع وضوح قبحها في العقل المقهور بها وهذا يكون في الاحداث اكثر وعلى الشباب اغلب لقوة شهواتهم وكثرة دواعي الهوى المسلطة عليهم وانهم ربما جعلوا الشباب عذرا لهم كما قال محمد بن بشير

كل يرى ان الشباب له   في كل مبلغ لذة عذر

لذلك قال بعض الحكماء الهوى ملك غشوم ومتسلط ظلوم وقال بعض الادباء الهوى عسوف والعدل مالوف وقال بعض الشعراء

يا عاقلا اردى الهوى عقله   ما لك قد سدت عليك الامور

اجعل

لا تجعل العقل اسير الهوى   وانما العقل عليه امير

وحسم ذلك ان يستعين العقل بالنفس النفورة فيشعرها ما في عواقب الهوى من شدة الضرر وقبح الاثر وكثرة الاجرام وتراكم الاثام فقد قال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات اخبر ان الطريق الى الجنة احتمال المكاره والطريق الى النار اتباع الشهوات وقال علي رضي الله عنه اياكم وتحكيم الشهوات على انفسكم فان عاجلها ذميم واجلها وخيم فان لم ترها تنقاد بالتحذير والارهاب فسوفها بالتامل والارغاب فان الرهبة والرغبة اذا اجتمعا على النفس ذلت لهما وانقادت وقال ابن السماك كن لهواك مسوفا ولعقلك مسعفا وانظر ما تسوء عاقبته فوطن نفسك على مجانبته فان ترك النفس وما تهوى داؤها وترك ما تهوى دواؤها فاصبر على مضض الدوا والا تخاف من عاقبة الداء وقال الشاعر

صبرت على الايام حتى تولت   والزمت نفسي صبرها فاستمرت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى   فان توقت تاقت والا تسلت

فاذا انقادت النفس للعقل بما قد استشعرته من عواقب الهوى لم يلبث الهوى ان يصير بالعقل مزجورا وبالنفس مقهورا ثم له الحظ الاوفى من ثواب الخالق تعالى وثنا المخلوقين قال الله سبحانه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وقال الحسن البصري افضل الجهاد جهاد الهوى وقال الحكيم اعز العز الامتناع من ملك الهوى وقال اخر خير الناس من اخرج الشهوة من قلبه وعصى هواه في طاعة ربه قال بعض الادباء من اماتت شهوته احيى مروته وقال بعض العلماء ركب الله الملايكة من عقل بلا شهوة وركب البهايم من شهوة بلا عقل وركب ابن ادم من كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملايكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهايم وقيل لبعض الحكماء من انجح الناس واحراهم بالظفر في مجاهدته قال من جاهد الهوى طاعة لربه واحترس من ورود خواطر الهوى على قلبه قال بعض الشعراء

قد يدرك الحازم ذو الراي المنى   بطاعة الحزم وعصيان الهوى

واما الوجه الثاني فهو ان يخفي الهوى مكره حتى تتموه افعاله على العقل فيتصور القبيح حسنا والضر نفعا وهذا يدعو اليه احد شيئين اما ان تكون النفس تميل الى ذلك

Copyright King Saud University